Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحربه وسلمه، وغزوه وجهاده، حتى قال يحيى بن كثير: السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة، وعن الفضل بن زياد: سمعت أحمد بن حنبل، وقد سئل عن قول يحيى هذا، فقال: ما أجسر على هذا أن أقوله، ولكني أقول: إن السنة تفسر الكتاب وتبينه.

٢ـ التفسير في عهد الصحابة

كان القرآن هو المرجع الأول للمسلمين في ذلك العصر أيضا، يقرءونه في صلاتهم، ويهدرون به في غزوهم ويرتلونه في قيام ليلهم.

وكان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله ﷺ، رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم، وساعدهم على التفسير، أنهم عرب خلص، يعرفون معاني اللغة وأسرارها، وأنهم عاشوا فترة نزول الوحي مع النبي، فعرفوا أسباب النزول، وأدركوا ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات تعين على فهم كثير من الآيات، لهذا قال الواحدي: «لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان سبب نزولها».

غير أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا متفاوتين في قدرتهم على تفسير القرآن، تبعا لمقدار سماعهم التفسير من رسول الله ولمقدار ما شاهدوا من أسباب النزول، ولمدى ما فتح الله عليهم من طريق الرأي والاجتهاد، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

قال السيوطي في الإتقان: «ولقد اشتهر بالتفسير من الصحابة: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير».